باب التقريظ والانتقاد

السلطتان

بشان مقالة في المؤيد الاغر لمحمد افندي كرد علي
صاحب مجلة المقتبس الغراء

في هذا الطوفان الكتابي الذي يجري على صفحات الجرائد والمجلات العربية ويحمل الافكار المختلفة المتقابلة والآراء الراجحة والمرجوحة قلما ترى من يقف عند فصل او فكر وقفة الباحث المتأمل . وقد أذكرنا هذا الامر مقالة عنوانها ,,السلطتان'' نشرها في المؤيد المصري الاغر جناب الرصيف الفاضل والكاتب المجيد محمد افندي كرد علي صاحب مجلة المقتبس الغراء . والحق يقال اننا اعجبنا بجرأة المؤيد على نشر هذا الفصل كاعجابنا بجرأة الرصيف الذي كتبه

يذكر القراء البحث الذي دار منذ اربعة اعوام بين الجامعة وفقيد الشرق والاسلام المرحوم محمد عبده مفتي الديار المصرية لعهده . وقد وضعت الجامعة كتاباً في هذا الموضوع عنوانه ,, ابن رشد وفلسفته'' لان البحث كان عن فلسفة هذا الفيلسوف العربي الشهير . ومن قرأ الكتاب وجد مداره على القول بوجوب فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية لتستقيم السياسة في الامة . وكان رأي الاستاذ رحمه الله ان هذا الفصل متعسر او متعذر لان السلطة الدينية تسوس الارواح والسلطة السياسية تسوس الابدان فكيف يمكن الفصل بينهما .

وكان من حق الاستاذ الامام ان يقول هذا القول لانه كان احد ائمة الدين.

وكانت الجامعة تحت سماء الشرق اول من جهر في ذلك الكتاب بصوت عالٍ وبدعوة مقصودة ,, كانت وما زالت اساس مبادئها ،، بوجوب فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية في كل امة لتستقيم تلك الامة . ولها على دعوتها هذه ادلة نشرتها في ذلك الكتاب . وقد سرّنا ان الرصيف صاحب المقتبس وهو من افاضل المسلمين السوريين المتمصرّين والكتاب الذي يُعبرون عن رأي المتنبهين في الامة قد رأى هذا الرأي ايضاً في مقالته ,, السلطتان ،، التي نحن الآن في صددها . فقد قرّع فيها سلطان مراكش تقريعاً شديداً لانه يمزج الدنيا بالدين ويصغي الى اقوال الفقهاء وتحريضهم اياه على الاوروبيين وغير الاوروبيين . ونصحه بألا يعتمد في سياسة مملكته الا على رجال السياسة واذا اعوزوه فيجب ان يلتمسهم من خارج بلاده

ونحن نوافق الرصيف على قوله هذا . ولكنا ما فهمنا جيداً مراده بالفصل بين السلطتين في مراكش . مثلاً اذا التمس سلطان مراكش الساسة من خارج بلاده واسترشد بهم في سياستها وبقي مع ذلك جامعاً بين ,, الخلافة ،، و ,, السلطنة ،، فهل يُسمى حضرته هذا الفصل فصلاً بين السلطتين . فان قال نعم اسميه كذلك فجوابنا انه ليس من الفصل في شيء . وان قال كلا بل مرادي ان يكون مولاي عبد العزيز سلطاناً ويجعل الخلافة في غيره (اذا صحّ ان في مراكش خلافة كما يفهمها اخواننا المسلمون في مشارق الارض ومغاربها) فرأيه لا غبار عليه عندنا وعند كل من كان على رأينا

ولكن يلوح لنا ان مراد الرصيف هو الامر الاول دون الثاني . لانه يعتبر الان ان السلطتين منفصلتان في الاستانة لان جلالة السلطان لا يعمل برأي الفقهاء وانهما لم تكونا منفصلتين في زمن السلطان سليمان القانوني لان هذا السلطان

كان يطيع اشاراتهم و يعمل بآرائهم . وعليه فالفصل عنده متوقف على إرادة الحاكم فان اطاع الحاكم الفقهاء كان الاتصال وان عصيهم كان الانفصال . ولكننا نعتقد ان للانفصال سبباً أهم وأعظم من هذا . فهو عندنا وعند الذين يقولون بوجوبه وسيلة لا غاية . وان قيل الى ايّ شيء هو وسيلة اجبنا انه وسيلة الى وضع شرائع عمومية يستوي لديها جميع عناصر الناس حتى المؤمن والكافر وإرجاع (السلطة) الى مصدرها الحقيقي الذي هو الشعب . فالجمع بين السلطة الدينية والسلطة السياسية في يد الحاكم يجعل سلطته من الله كما هي الحال في روسيا وتركيا ومراكش وغيرها . ولكن اذا فصلت السلطة السياسية عن السلطة الدينية كما فصلت في رومه مثلاً اصبحت سلطة الحاكم مستمدّة من الشعب وأمكن حينئذ تقييد الحاكم بمجالس شورى ودستور وشرائع عمومية تسوس جميع عناصر الشعب ومذاهبه سياسةً واحدة دون تمييز ولا محاباة

ان مقالة الرصيف محمد افندي جميلة ونعتبرها حجرًا جديداً من جملة الحجارة الجديدة الاولى التي توضع الآن في بناء الشرق الجديد . ولكننا ننتظر من كاتب مثله ما هو اكثر من هذا وأشد صراحة لنضغط جميعاً معاً على البناء القديم . ونحن عالمون انه لا يمكن الآن هدم هذا البناء ولكننا نستطيع على الاقل اكثار عدد الذين يرون معنا انه اصبح لا يتفق مع مقتضيات الحالة الحاضرة لا سيما وانه حجة لاوروبا علينا والوسيلة التي تتذرّع بها للدخول في شؤوننا حتى ما كان منها داخلياً خاصاً بنا وحدنا

ان فصل الخلافة عن السلطنة وجعل الخليفة مختصاً بالامور الدينية والسلطان بالامور السياسية لسياسة جميع الشعب سياسة واحدة . وحصر الدين في الكنائس والجوامع ورفعه من المدارس لتربية جميع ابناء الامة فيها تربية واحدة اساسها الآداب والمبادئ المدنية — تلك هي الوسيلة الوحيدة لتوحيد كل أمة

ابتلاها الله باختلاف العناصر والمذاهب . وبدون هذا التوحيد لا أمل للامة في النهوض نهضة حقيقية

السيدات السوريات

في الولايات المتحدة

للمدموازل روزا انطون

٢

تكلمت في مقالتي الاولى في الجزء السابق عن سيدات مصر السوريات ومقامهن في الهيئة الاجتماعية فيها ووعدتُ بالكلام عن سيدات اميركا السوريات في مقالة ثانية . وقلت في ذلك الفصل (سيدات نيو يورك) لا سيدات الولايات المتحدة لانني لم احظَ بعد بمعرفة واحدة من اخواتي السيدات والاوانس المقيمات في الداخلية ولكنني سمعت عنهن كثيراً ولذلك اجعل كلامي عن السيدة السورية في الولايات المتحدة اجمالاً

قلتُ في مقالتي السابقة ان السوريات حيث كنَّ فهنَّ هنَّ . ومن مزاياهن انهنَّ كرجالنا سريعات الاقتباس من الوسط اللواتي يعشنَ فيه . فاكثرهنَّ قدمن الى هذه البلاد لا يحسنَّ اللغة الانكليزية ولا يعرفن شيئاً من عادات الاميركيين واخلاقهم . فأخذن يفتحن طريقهن بايديهن مع ازواجهم واهلهن مساعدات لهم في الاعمال . فكان الامر صعباً جدًّا عليهنَّ في بدء الامر ولكن طور الصعوبة الآن زال وجاء طور الانتقال . فنشأت في جميع جهات اميركا بيوت سورية جميلة مرتبة نظيفة فيها السيدة السورية ملكة في مملكتها شأن كل سيدة في بيتها . وقد ساعدهنَّ على ذلك ربح ازواجهنَّ وآلهن المال في السنوات الخمس الاخيرة